تدمر... تشع لآلئ خالدة مدى الدهر

الحاضرة الشاهدة في بنائها وعمارتها صورة معجزة للبقاء

المهندس علي المبيض

يعتبر المخزون الثقافي لأي أمة وسيلتها لتأكيد ذاتها وهويتها وخصوصيتها التي تميزها عن باقي الأمم ووسيلتها في الوقت ذاته للدفاع عن وجودها وكيانها إضافة إلى أنه هو السبيل للتفاهم مع الشعوب الأخرى، والتراث السوري يجعل التواصل في حضارتنا نهجاً ثقافياً يفيض على الكون حضارةً وثقافةً وعلماً وهو بالتأكيد يسهم بإقامة جسور التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل.

كنا قد تحدثنا في المقال السابق عن تدمر مدينة الأحلام الفريدة أعظم مدن الشرق التي وصفها المؤرخ فولني عندما زار تدمر في القرن الثامن عشر وشاهد آثارها الساحرة وزار مسرحها الأثري ومشى في طرقاتها وخشع أمام هيبة الموكب الملكي وهو يتجول في الشارع الطويل قال: يجب أن نعترف أن العصور القديمة لم تترك في بلاد اليونان أو إيطاليا ما تمتاز به آثار تدمر من روعة وعظمة، ومن ناحية ثانية أينما يتجول المرء في تدمر ولغاية اليوم فإنه يلمس شخصية زنوبيا تتجلى على قوس النصر والشارع الطويل والمسرح والأغورا وقاعة الاحتفالات ومجلس الشيوخ والتترابيل والكنائس والمعسكرات والدور اليونانية والمدافن بأنواعها المختلفة.. وكافة مبانيها الأثرية ومعالمها التاريخية.

في تدمر يتجلى التاريخ في مراحل شتى، فهي تروي مرحلة العصر الحجري الحديث أي منذ الألف السابع قبل الميلاد ومرحلة البرونز القديم أي منذ الألف الثاني قبل الميلاد كما تحكي تاريخ الدولة العربية، وقد ظلت هذه الدولة العربية تحتفظ باستقلالها حتى مرحلة سيطرة الإمبراطورية الرومانية عام ٦٤ قبل الميلاد حيث حافظت تدمر على استقلالها حتى منتصف القرن الأول الميلادي، وسلطنا الضوء على طريق الحرير التجاري الذي عبرته القوافل التجارية وعبره أيضاً علماء وفلاسفة وشعراء وقادة ومغامرون من شتى أنحاء العالم، وبيّنا أهمية مروره في تدمر وأهمية الموقع الإستراتيجي لتدمر التي منحت طريق الحرير بعداً إستراتيجياً.

لم يتفق الباحثون على تاريخ نشوء تدمر، وأقدم ما وجده المؤرخون في هذا الشأن هو الإشارة إلى تدمر التي ذكرت في عدّة مواضع في النصوص القديمة على مرّ التاريخ، فقد ذكرت في مخطوطات آشورية عثر عليها في كانيش الآشورية منذ الألف الثاني قبل الميلاد، كذلك وجدت نصوص أخرى في مملكة ماري يعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد كما ورد ذكر تدمر في نصوص إيمار التي تعود للقرن الرابع عشر قبل الميلاد.

تميزت تدمر بأشجار نخيلها الباسقة وبحيرتها الطبيعية الكبيرة ذات المياه المالحة المعروفة بسبخة الموح ونبعها المائي الشهير نبع أفقا وموقعها الجغرافي المهم حيث شكلت هذه العوامل أساساً لنشوء مدينة تدمر التاريخية وشهرتها الكبيرة.

سكن الإنسان القديم تلك المنطقة حيث بُنيت تدمر كمستوطنة صغيرة بالقُرب من واحة خضراء خصبة غنية بأشجار النخيل في وسط الصحراء في العصر الحجري، منحتها اسمها مدينة النخيل (بالميرا) في العهد الروماني والتي بلغت فيه تدمر أوج ازدهارها، وقد ساعد توافر الماء وخصوبة التربة في تزايد القاطنين فيها فاتسعت رقعة المدينة تدريجياً وجعل فيها فرص الحياة والسكن متوافرة من أرض خصبة ومياه ينابيع وموقع إستراتيجي وتجاري مهم ما ساعد على نشوء حضارة إنسانية في المنطقة وغدت تدمر مدينةً تجاريةً مهمةً، ثم نزل العرب مدينة تدمر في الألفيّة الأولى قَبل الميلاد وشكّلوا أغلبية أهلها وأصبح هناك نوع من التعايش بين الحضارتين وقد استخدم العرب اللغة الآراميّة حيث ظهرت في بعض الكتابات الآراميّة بعض المفردات والمصطلحات العربيّة الأصيلة.

ويتساءل من يزور تدمر اليوم كيف تم بناء تدمر في بادية الشام؟ وكيف أشاد التدمريون أعمدتها الضخمة؟ وما المعدات والتجهيزات الهندسية التي كانت تتوافر لديهم في ذلك الزمن، ومن الطريف أن أبناء المنطقة القدامى يتناقلون بعض الأساطير الشعبية والروايات التاريخية التي تقول إن الجن هم الذين بنوا تدمر، وقد ذكر ذلك الشاعر النابغة الذبياني في إحدى قصائده حين قال:

وخيّس الجن إني قد أذِنت لهم
يبنون تدمر بالصفّاح والعمد.

ارتبطت تدمر باسم ملكتها زنوبيا أو بت زباي والتي حازت لقب ملكة ملكات الشرق تلك الشخصية المثيرة التي تجسد حالةً فريدةً بين الملكات اللاتي تربعن على عرش الحكم، فهي القائدة العسكرية الشجاعة وهي الأديبة والباحثة التي تركت عدة مؤلفات مهمةً عبّرت عن عمق ثقافتها وسعة اطلاعها، وقد ازدهرت تدمر خلال فترة حكم زنوبيا ووصلَت إلى حالة من الاستقلال عن الحكم الروماني وسعت طوال فترة حكمها لبناء مجد تدمر وتحقيق مشروعها الإستراتيجي بتوسيع وتوحيد مملكتها، فضمت إليها سورية بكاملها ومصر وآسيا الصغرى حتى أصبحت تمتد من البوسفور إلى النيل وأسّست جيشاً قوياً قادته بنفسها، وأصبحت تدمر من أقوى الممالك وأهمها في الشرق على الإطلاق، وصكت زنوبيا العملة الخاصة فيها وطبعت عليها صورة ابنها وهب اللات على الوجه الأول للعملة وعلى الوجه الثاني صورة الإمبراطور الروماني.

لكن طموحاتها وحجم انتصاراتها أقلقت إمبراطور روما أورليان فدخل مع زنوبيا بمفاوضات كي توقف معاركها التي بدأتها من تدمر لتحرير سورية ومصر من الرومان وسعيها لتوحيدها تحت راية واحدة وضمها إلى مملكة مستقلة وتنصيب ابنها وهب اللات ملكاً عليها، لكن سرعان ما حاصر إمبراطور روما تدمر على رأس جيش كبير وهاجمها بقسوة مما يعكس مدى خوفه من قوتها وانتصاراتها، ودافع التدمريون بقيادة زنوبيا عن تدمر بضراوة فعمد جيش روما إلى تدمير المدينة ومحو كل أثر يشير إلى زنوبيا وقام بتحطيم كل تماثيلها وجمع كل النقود التي أصدرتها وتشير إليها وأخذ ملكتها أسيرةً إلى روما، وقد يكون هذا سبباً في أننا لا نجد اليوم أي تمثال لزنوبيا ولم يصل إلينا من النقود التي صدرت في تلك الفترة سوى نقدين وحيدين اكتشفا مصادفة في أنطاكية يحمل كل منهما صورة جانبية لرأس الملكة، كتب حول الصورة كلمتان (زنوبيا ملكة) باللغة اليونانية القديمة، لكن حياة زنوبيا لم تنته بموتها فتحولت سيرتها إلى ملحمة بطولية مجيدة، علماً أن الباحثين لم يتفقوا على رواية واحدة لنهايتها بل هناك من يقول إنها انتحرت وقيل إنه قد دسّ لها السم في طعامها، ومهما تعددت روايات نهاية زنوبيا إلا أن الكل يجمع على أن زنوبيا أصبحت رمزاً من رموز البطولة والشموخ والتحرر في التاريخ السوري العريق، وأصبحت زنوبيا أيقونة تلهم الفنانين والمبدعين سواء كان المجال الإبداعي في الرواية أم المسرح والنحت والرسم والسينما والموسيقا.

ننتقل للحديث عن قلعة تدمر أو قلعة فخر الدين المعني أو قلعة ابن معن وهي عدة تسميات لتلك القلعة التي تقع في الشمال الغربي من مدينة تدمر وتتربع شامخةً فوق هضبة عالية ترتفع ١٥٠ م عن الأرض التي تحيط بها وتعتبر من أبرز معالم وآثار مدينة تدمر التاريخية وهي تنتصب على قمة جبل شاهق منيع شديد الانحدار من جوانبه كافةً وهو من أكبر وأعلى جبال تدمر، وبسبب موقع القلعة المرتفع فإنها تشرف على مدينة تدمر وواحتها وعلى البادية حول تدمر حيث تتمكن حامية القلعة من رؤية أي قافلة أو جيش يقترب من المدينة لمسافات شاسعة وبكل الاتجاهات لذلك فقد حرص التدمريون على بقائها تحت سيطرتهم حمايةً للمدينة.

ينسبها بعض الباحثين إلى فخر الدين المعني المتوفى عام ١٦٣٥ م والذي حكم جبل لبنان وأجزاء من سورية في بداية القرن السابع عشر الميلادي وهي أشبه ما تكون بقصر محصن وربما تكون أقدم من عهد فخر الدين المعني، إذ يرجع بعض الباحثين أصول القلعة إلى فترة الحروب الصليبية حيث اجتهد الأيوبيون في تحصين المواقع الإستراتيجية بوسائل متعددة للدفاع عنها، وجاء بناء القلعة كأول بناء عسكري متكامل وقوي في تدمر وتعتبر من القلاع المحصنة بشكل كبير، وقد ساهم موقعها الإستراتيجي المرتفع في منعتها وزاد عليها التدمريون من خلال خبراتهم العسكرية التراكمية في تحصينها، إذ قاموا بحفر خندق وعلى كامل محيط القلعة بعرض ١٢م وعمق ١٢م وتم استخدام حجارة الخندق في بناء القلعة نفسها، وكانت حامية القلعة تملأ الخندق بالماء عندما تتعرض القلعة لهجوم فيشكل عائقاً إضافياً لمنع المهاجمين من اقتحامها ما يزيد في منعتها، وكان المدخل الوحيد للقلعة يتم عن طريق جسر متحرك يقع فوق الخندق أمام المدخل الرئيسي، وعندما تتعرض القلعة لأي خطر فكان يتم سحب هذا الجسر فتصبح القلعة معزولة تماماً عن محيطها، يحيط بها خندق عريض مملوء بالماء كما ساهم ارتفاع أسوارها وبنائها في زيادة مدى إشرافها ومراقبتها لما يدور من وقائع وأحداث في المدينة ومحيطها وقد تم إشادتها من الحجارة الكلسية وتضم سوراً مدعماً بأبراج وقاعات وآبار مياه.

الطبيعة السورية جميلة بكل قلاعها وأنهارها وجبالها ووديانها وبمثل هذه القلاع تتجسد الحضارة السورية والتاريخ يتجسد بالحب والأمل والتضحية والفداء لأجل بلد جميل يستحق الجمال ويسكنه النور والمحبة والسلام

مستشار وزير السياحة

برجك اليوم ٧/١٠

نجلاء قباني

الحمل: شعبيتك المتصاعدة تسعدك وتجعلك تشعر بالانتصار فالأوضاع مبشرة ومساعدة، والجو حولك يدعمك ويقدر جهودك وخاصة في العائلة وقد تنال أكثر من مدح وتشعر بالمحبة.

الثور: صدقني بالصبر والتفهم ستحصل على ما تريد، فابتعد عن الاستعجال أو العصبية، وشاهد إيجابيات الشريك ولا تجعله يراك متبدلاً من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال.

الجوزاء: قد تضطر للدوام أكثر مما يجب أو تكلف بساعات إضافية لغياب بعض العناصر في العمل، فحاول تنظيم وقتك وقلل من شكواك وحاول أن تتعاون مع المحيط وبلطف.

السرطان: هذه الأيام تحمل لك مفاجآت عاطفية جميلة ولقاءات وقد تحصل اليوم أحد اللقاءات المتميزة، فأنت تفرح بالتغيرات ولكنها تقلقك وقد ينتابك إحساس بعدم الأمان.

الأسد: قد تتسع رقعة الخلاف مع أفراد عائلتك والسبب سفرك المحتمل أو انشغالك بعيداً عن عائلتك، فكن على حذر من الخلافات التي قد تلوح في الأفق في إطار أمورك العائلية.

العذراء: أنت تحترم مشاعر الشريك وتسعد للأخبار الإيجابية وللتفاهم العميق بينك وبين المحيط، وقد تصل إلى سعادة قصوى على صعيد أمورك العاطفية أو إعلان إيجابي عائلي أو شخصي.

الميزان: إن ما يحصل من صرف هو طارئ ولن يحصل كل شهر بالعكس الشهر القادم سيكون تعويضاً لكل ما تدفعه هذا الشهر ومع ذلك أنصحك أن تزن أمورك بعيداً عن صرفك الأكثر من دخلك.

العقرب: أنت تقارن نفسك بمن حولك وتعرف تماماً أنك أفضل لأنك تحمل هدفاً تسعى له، فلا تتردد في قراراتك فأحلامك لا حدود لها ولا شيء يقف ضدك فبادر في العمل.

القوس: قد تضطر لوعد لا تملك الوفاء به فأدرس كل مشاريعك مع الآخرين حتى المعنوية، فاعتمد التحفظ وخفف من كلامك واتخذ الحيطة والحذر من انفعالاتك وردات فعلك.

الجدي: موجة من السعادة تجتاح حياتك كارتباط أو سفر أو خطبة أو فرح لأحد الأشقاء أو الأصدقاء، فأنت مزدهر بالصداقات ومحور اهتمامات محيطك الشخصي والعائلي.

الدلو: لا تستعجل علاقات لا تعرف عنها شيئاً كن سرياً في أمورك مع من لا تعرفهم جيداً، وابتعد عن نقد الآخرين ليصبحوا مثلك واحترم قدرات من حولك ومعتقداتهم.

الحوت: تجرفك الحياة في اتجاهات أفضل فلا تتوقف عند عراقيل صغيرة ولا تجعلها مشكلة، فأنت تباشر إجراءات لإعادة بناء الثقة بينك وبين من حولك ولاحظ أنك ستصالح من حولك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – شاعر صعلوك.
٢ – موسيقار عراقي راحل – ظرف مكان.
٣ – قلب – آلة موسيقية – ضمير منفصل.
٤ – قذف – تعترف به.
٥ – استعمر – نبغض.
٦ – نافية – حرف ناصب – حاجز – رقاد.
٧ – مياه متدفقة من أعلى – مكان للعبادة.
٨ – مكان المباراة (م) – حروف متشابهة.
٩ – يرجع – من الفواكه.
٠١ – جزيرة في المتوسط – حرف عطف.
١١ – يستقي – تطفو فوق الماء.
٢١ – لا يعلم – شجاع.

عمودي:

١ – موسيقار مصري.
٢ – طنٌّ – غير ممكن الحدوث – سحب.
٣ – مصائب – حواجز.
٤ – فر – حروف متشابهة – طريقي.
٥ – متشابهان.
٦ – نعلقه – أصالة.
٧ – شهر ميلادي – من الطيور – بلدان.
٨ – ليرة (مبعثرة) – استمرت.
٩ – ينهل.
٠١ – ممثلة سورية – والد (م).
١١ – عقيدة – نصف روما.
٢١ – نتخيل – نقود.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢									■			
٣		■			■				■			
٤				■					■		■	
٥					■			■	■			
٦			■			■			■			
٧						■	■					■
٨		■							■			
٩						■					■	
١٠		■						■		■		
١١					■						■	
١٢	■		■					■				

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ج	و	ر	ج	ك	ل	و	ن	ي	■	ر	ع
٢	هـ	ر	و	ب	■	ب	■	ا	س	و	ا	ر
٣	ا	ي	■	■	ر	ق	ا	ب	■	■	م	و
٤	د	د	د	■	ا	ا	■	■	ب	د	■	هـ
٥	ع	ي	و	ن	■	■	م	م	م	م	■	ب
٦	ب	■	ا	ر	ت	ف	ا	ع	■	ي	ب	ن
٧	د	ا	ع	ي	■	و	م	ي	ض	■	ل	ا
٨	و	■	ي	ق	ت	ل	هـ	■	■	ق	ب	ل
٩	■	ع	■	■	م	■	■	ي	ا	ا	ل	و
١٠	ق	ن	ا	ع	■	■	م	ا	س	ر	■	ر
١١	ر	ا	■	س	ب	ل	هـ	■	ي	ب	ر	د
١٢	د	ق	■	ل	ا	■	ر	ر	ر	■	ا	■

كلمة السر

أ	س	و	ى	ص	ي	ن	ح	ي	ر	ي	إ
ل	ا	ل	د	ا	ف	ئ	ف	ا	ب	ل	ل
ت	م	ن	م	أ	ز	ق	و	ل	ق	ا	ي
ج	ل	ا	س	ك	ي	ن	ة	ن	ل	ز	هـ
ئ	ا	م	ت	د	ا	د	ا	ظ	ب	م	ن
ا	ل	ح	ي	ا	د	ي	د	ي	ي	ن	س
ا	ل	م	ت	ح	ر	ر	ة	ف	ا	س	و
م	ن	ا	ل	م	و	ا	ق	ف	ح	و	ى
ض	ف	ا	ئ	ر	ك	أ	ب	د	أ	ى	و
و	ي	خ	ر	ج	ن	ي	ت	ح	ي	ط	ن
ق	ل	ب	ك	ا	ل	ت	ا	ر	ي	خ	م
ل	ا	م	ك	ا	ن	ق	ل	ب	ك	ل	آ

كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً: فنان تشكيلي سوري.

أبداً.. لا مكان آمن التجئ إليه سوى قلبك الدافئ.. لا زمن يريحني ويخرجني من مأزق التاريخ سوى امتداد ضفائرك المتحررة من المواقف.. لا سكينة تحيط بقلبي سوى وجودك الحيادي النظيف..

SUDOKU

	6	4		7				3
5					8		1	7
		3	6		1		5	
7			2	3			9	
9	1		7				6	2
	8		1					5
	3		9		2	8		
6	9		8					4
2				6		9	3	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	9	4	1	6	5	3	2	7
2	6	3	9	7	4	1	8	5
5	1	7	2	8	3	9	4	6
4	3	8	6	9	2	5	7	1
7	5	6	3	1	8	4	9	2
9	2	1	5	4	7	6	3	8
6	4	5	7	2	9	8	1	3
3	8	2	4	5	1	7	6	9
1	7	9	8	3	6	2	5	4

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٧/١٥°	٨/١٦°
حمص	٦/١٨°	٤/١٦°
حلب	٥/١٥°	٤/١٣°
اللاذقية	١٤/٢٠°	١٢/١٨°
السويداء	٩/١٤°	١٠/١٥°
الحسكة	٢/١٦°	٧/١٦°

من هو؟

ممثل مصري إذا جمعت الأحرف.

٤ + ٥: لِباس أو شكل.
١ + ٧: عمر.
٦ + ٢ + ٣: دَعَمَ.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: رامي عياش.